

لطمة أو شتمة ، أو قليل من الوحل أو البصاق ؟
ما أظنّ أنّ في اللغة - في آية لغة - كلمة شريفة يمتنعها
الناس امتهانهم لكلمة « الشرف » . فهم أبدأ يشرفون
ويتشرفون في كلّ ما يفعلون ويقولون . حتى كأنّما الشرف
لقاح عالق بثيابهم ينثرونه يميناً وشمالاً ، أو نفس يقدفونه
من صدورهم ، أو نظرة يلقونها من زوايا عيونهم ، أو لمسة
خفيفة من أناملهم ، أو كلمة سخيّة تتزلق عن ألسنتهم .

يتعارف اثنان فيقول واحدهما للآخر : تشرفنا . ويقدم
رجل إلى رجل لفافة فيقول له : شرف ! ويזור قوم قوماً
فيقول أهل البيت للزائرين عند انصرافهم : شرفتم ! فيجيبهم
الزائرون : تشرفنا ! والطريف الطريف أن تسمع الناس
يقسمون بشرفهم كما لو كان ذلك الشرف أظهر من الثلج ،
وأسطع من نور الشمس ، وأعزّ على قلوبهم من قلوبهم ،
وأبعد أثراً في حياتهم من حياتهم . فكأنّ العزة الإلهية في
مرتبة واحدة من حيث القيمة والأهمية .

« بشرفي ! » - تسمعها من الكبار والصغار ، والعقلاء
والجهلاء ، والأغنياء والفقراء كلّما اشتدّت بهم الرغبة في
اقناع غيرهم بصدق ما يدعون . يقولها اللصّ للّصّ إذا اختلفا
على اقتسام غنيمة . وتقولها المومس للمومس إذا تعابتا في أمر
من الأمور . ويقولها الحشاش للحشاش ، والسكّير للسكّير ،